" ملامح التربية النبوية في العهد المدني "

د/ علي بن مثيب دغيم السبيعي

• **المستخلص** :

يهدف البحث الي الوقوف علي ملامح التربية النبوية في العهد المدني ، وذلك لما تميزت به هذه المرحلة من ملامح ومعالم بنائية فريدة يلزم الاستفادة منها في واقعنا المعاصر وخصوصا في المجال التربوي ، حيث إنه من خلال هذا العصر يمكن للأمة استعادة مجدها ورفعتها ومكانتها بين الأمم ، ولذا يجب علينا في عصر قد ابتعد فيه الناس عن سنة نبيهم وانشغلوا بحديث غير حديثه عليه الصلاة والسلام ، وبأقوال غير أقواله ، وأهملوا سنته ، أن نهتم بدراسة هذا العصر ونستفيد منه في إصلاح مجتمعاتنا وشعوبنا. وجاء البحث الحالي للوقوف علي أهم الدعائم التربوية في بناء الدولة الإسلامية في العهد المدني ، وتوضيح طبيعة العملية التعليمية في ذلك العهد ، ولتحقيق ذلك اعتمد البحث علي المنهج التاريخي للتوصل الي الأبعاد التربوية النبوية في العهد المدني ، وتوصل البحث الي مجموعة من النتائج من أهم الأساليب النبوية في التربية والتعامل مع الآخرين والتي منها ترسيخ القيم الإنسانية والمبادئ المثالية ، وتذويب الفوارق الإقليمية والقبلية هي أسس التربية الصحيحة ، كما توصل البحث الي أن الكتاب والسنة مصدري العلوم ومرجعية الدراسات والبحوث في جميع العصور ، كما أوصي البحث بضرورة تدريس العهد النبوي في مؤسسات التعليم لما له من أثر في إثراء التربية في العصر الحديث.

The Prophetic Education Features in the Madani Era

Abstract:

The research aims to identify the prophetic education features in the Madani era, and this stage is distinguish by its unique features and landmarks that needs to be utilized in our contemporary reality, especially in the educational field, and during this era the nation can regain its glory and place and prestige among the nations, in this age people had moved away from the Sunnah of their Prophet and got busy talking differently that the prophet's speech peace be upon him, and changed his statements, and neglected his sunnah, so we must care about studying this age and use it to repair our societies and nations. This research came to find out the most important educational props in the construction of an Islamic state in the Madani era, and to clarify the nature of the educational process in that era, and to achieve that the research rely on the historical method to reach the prophetic educational dimensions in the Madani era, the research found a range of results like important prophetic methods in education and dealing with others, which include the establishing of human values and principles of idealism, and dissolving regional and tribal differences which are the foundations of proper education, as the research concluded that the Quran and Sunnah are the main source of science and studies reference and research in all ages, also the research recommend the necessity of teaching of the Prophet era in educational institutions because of its impact on the enrichment of education in the modern era.

• **المقدمة** :

الله جل وعلا ، هو المتفرد بالخلق والاختيار ، قال تعالى : {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (القصص ٦٨). والاختيار : هو الاجتباء والاصطفاء . فالله سبحانه هو المتفرد بالاختيار ؛ لأنه عز وجل هو العالم بمواقع الاختيار ، فقال تعالى {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (الأنعام١٢٤).

ومن ذلك اختياره سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ولأصحاب نبيه رضي الله عنهم ، وكذلك اخياره جل جلاله لمدينة يثرب لتكون مهجر نبيه عليه الصلاة والسلام ومبعث نور الهداية للبشرية ، وإقامة مجتمع إسلامي مجيد ، يقوم على العدل والإنصاف والصدع بكلمة الحق والنضال من أجلها ونشر الدعوة الإسلامية في بقاع الارض ، وما كان ذلك لولا اختيار الله سبحانه وتعالى لهذا الموقع ، وأمره جل وعلا بهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى هذه المدينة المباركة بعد ان بايعه أهلها على حمايته ونصرته والنضال من أجله ، فلم تكن هجرته إلى المدينة من أجل التخلص من الفتنة والاستهزاء فحسب "بل كانت الهجرة مع هذا تعاوناً على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن " (المبارك فوري ، ١٤١٥هـ ، ١٦٠). فكانت أولى خطواته المباركة عليه الصلاة والسلام هي الاهتمام ببناء دعائم الأمة ودعم مقومات الدولة ؛ التي ستحمل نشر الدعوة إلى الناس كافة ، فبعد بناء المؤسسة ـ المسجد ـ مصدر انبعاث نور الهداية وربط العلاقات بين المجتمع ، كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، أصدر عليه الصلاة والسلام الدستور الإسلامي الجديد وهو(الوثيقة) التي تنظم العلاقات والحقوق في المجتمع ، وهكذا استمر في البناء التربوي والتعليمي وفي سائر المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ؛ حتى بدأ المجتمع في الازدهار ، والدولة الفتيّة تتقوى على اسس ثابتة ومتينة ، رضخت لها دولتي القياصرة والأكاسرة . ولما تميزت به هذه المرحلة من ملامح ومعالم بنائية فريدة يلزم الاستفادة منها في واقعنا المعاصر وخصوصا في المجال التربوي ، لهذا جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على أهم ملامح التربية في تلك الفترة ؛ للاستفادة منها والاستنارة بها في البناء الإسلامي المعاصر.

• **مشكلة البحث** :

تناول البحث (ملامح التربية النبوية في العهد المدني)، وذلك لما لهذا العصر من خصائص اختصه الله بها على غيره من العصور ، حيث إنه من خلال هذا العصر يمكن للأمة استعادة مجدها ورفعتها ومكانتها بين الأمم فيجب علينا في عصر قد ابتعد فيه الناس عن سنة نبيهم وانشغلوا بحديث غير حديثه عليه الصلاة والسلام ، وبأقوال غير أقواله ، وأهملوا سنته ، أن نهتم بدراسة هذا العصر ـ خصوصاً في المجال التربوي ـ ونستفيد منه في إصلاح مجتمعاتنا وشعوبنا.

- **تساؤلات البحث** :

انطلقت أسئلة هذا البحث من خلال السؤال الرئيس التالي: **ما ملامح التربية النبوية في العهد المدني ؟** وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية :

- ما أهم الركائز التربوية في بناء الدولة الإسلامية في العهد المدني؟
- ما معالم النظام الأساسي في الحكم في العهد المدني؟
- ما مضامين التربية العسكرية في العهد النبوي المدني؟
- ما طبيعة العملية التعليمية في العهد المدني؟

- **أهداف البحث** :

يهدف البحث الحالي الي تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف علي الركائز التربوية التي اتبعها الرسول صلي الله عليه وسلم في تربية المسلمين في العهد المدني.
- الوقوف علي معالم النظام الأساسي في الحكم في العهد النبوي المدني.
- الكشف عن طبيعة ومضامين العملية التعليمة في العهد المدني.
- الاستفادة من الأساليب التربوية التي اتبعها الرسول صلي الله عليه وسلم في العهد المدني في تربية وتنشئة المسلم التربية الاسلامية الصحيحة.
- مساعدة التربويين للتعرف والاستفادة من الوسائل النبوية في تعليم الناس وتوجيههم ، وبيان كيفية تطبيق تلك الوسائل في العملية التربوية في الوقت الحاضر.

- **أهمية البحث** :

يستمد البحث أهميته مما يلي :

- تناول البحث خير العصور وأشرقها وأعظمها بالتدبر لاستنباط الاساليب التربوية فيه والاستفادة منها .
- تسعي الدراسة الي توضيح الجانب المهم من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وترصد إسهامه التربوي في تهذيب النفس وتقوية إيمانها وضبط سلوكها وتعديله .
- يتوخى الباحث استفادة المزيد من المضامين والإسهامات التربوية من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه .
- يطمح البحث في مساعدة التربويين العاملين لدى المؤسسات التعليمية ؛ للتعرف على بعض الوسائل النبوية في تعليم الناس وتوجيههم ، وبيان تطبيق تلك الوسائل في العملية التربوية .

- **منهج البحث** :

اعتمد البحث علي المنهج التاريخي للتوصل الي الأصول الحقيقة للتربية النبوية في العهد المدني ، والمبادئ العلمية التي قامت عليها بهدف الاستفادة منها في الروابط بين الماضي والحاضر ، والتعرف على كيفية مواجهة المشكلات

التي تواجه التربية في الحاضر ، ووسائل وأساليب التغلب عليها في ضوء الهدي النبوي من خلال الاستفادة من الوسائل النبوية في تعليم الناس وتوجيههم ، وبيان كيفية تطبيق تلك الوسائل في العملية التربوية في الوقت الحاضر.

- **الاطار النظري** :
- **المحور الأول** : **ركائز بناء الدولة الإسلامية في العهد المدني** :
- **أولاً** : **الهجرة النبوية** :

عندما ، نتحدث عن هجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإننا نتحدث عن امتثال لأمر الله جلّ جلاله وتضحيات لا نظير لها ، وحب لا حدود له ، وعن طاعة أمر الله التي لا تعرف إلا التسليم المطلق ، وعن تضحيات رجالها التي يضرب بها المثل ، وعن حب الصحابة لرسولهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كالذى تجسد في تصرفات أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ عندما فرح حين أخبره الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمرافقته له في هجرته ، فيقول بلهفة وسرور : الصحبة يا رسول الله . والسعادة تملأ قلبه لاختيار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ له في هذه المرحلة التي ترعاها عين الله ، برغم ما يهددها من أهوال ومصاعب تصل إلي درجة القتل.

" فما أكثر الدروس والعبر في هذا الحدث العظيم الذي كان الحد الفاصل بين الكفر والإيمان ، وبين الخوف والأمان ، وبين الضعف والقوة ، وبين الإسرار والإعلان ، وبين التفرق والتآلف ، وبين البغضاء والمحبة ، وبين الدعوة وإرساء أركان الدولة وتوطيد دعوتها وتربية رجالها وانتشار فكرتها ، وعزة أتباعها ، وسيادة عقيدتها ، وبداية شرائعها ، وتحقيق انتصاراتها على أعدائها ، فحق لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن يؤرخ للمسلمين بها " (عبدالعزيز ، ١٤٣٠، ٢) .

وإذا كانت الأمم قاطبة تفخر بتاريخها ، وتعتني بأخبار قادتها وزعمائها ، وهي ترى في ذلك تدعيما لأصالتها وحفاظا على تاريخها ، حتى ولو كان ذلك التاريخ حكما جائرا ولو كان ذلك الماضي ظلاما دامسا وجورا واضحا، فإن المسلمين هم أولى بهذا الحفاظ وبهذا الاهتمام من غيرهم (العودة ،١٤١٦،٥)

فيجب على الأمة الإسلامية دراسة سيرت النبي عليه الصلاة والسلام ، ومعرفة أخباره والاستفادة منها في حياتهم والباحث في بحثه هذا سوف يلقي لمحة مختصرة ولمحة سريعة عن جانب من جوانب حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام في العهد المدني .

- **مفهوم الهجرة** :

قال الجرجاني في باب الهاء : " (الهجرة) هي ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام " (الجرجاني ، ١٤٢٣، ١٩٧)

وللصلابي تعريف أكثر دقة حيث يقول " هي مغادرة الأرض والأهل ، ووشائج القربى ، وصلات الصداقة ، والمودة ، وأسباب الرزق ، والتخليعن هذا كله من أجل العقيدة " (الصلابي ، ٢٠٠٢، ٤٧١)

وقال صاحب الرحيق المختوم " ولم يكن معنى الهجرة إلا إهدار المصالح ، والتضحية بالأموال ، ونجاة الشخص بنفسه ، مع الإشعار بأنه مستباح منهوب قد يهلك في أوائل الطريق أو نهايتها ، وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم ، لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان " (المبارك ، ١٤١٥،١٧٣)

فلم تكن الهجرة نزهةً بريةً أو رحلةً يروح فيها الإنسان عن نفسه إنما كانت تضحية ومعاناة تحتاج إلى جهد كبير ، يسبقها قناعة فكرية كاملة . راجياً الاجر والثواب .. {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفورٌ رَّحِيمٌ } (البقرة ٢١٨)

- **أسباب الهجرة** :

- ما لقيه اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في مكة من فتنة الإيذاء والتعذيب والاستهزاء والسخرية من المشركين.
- يريد الإسلام للنفس العيش في جو من النظام والحكم ؛ ييسر لها فهم هداية الإسلام ." فإذا نشأت النفس الإسلامية ونمت تحت نظام يقيم أحكام الإسلام ويحمي دعوته ويحمل الأمة على آدابه ، كانت هذه النفس قوة للإسلام تعمل على رفعته وتوسيع دائرته ." (فريد ،١٤٢٤، ١٤٢)
- "لم تكن الهجرة فراراً من المعركة الفكرية بل كانت توسيعاً لدائرتها ؛ ولا بد للدعوة العالمية من أن يخرج دعاتها لنشر أفكارهم في مناطق شتى "(اللحام ، ١٤٢٣ ، ٦٧)
- يقول ابن حميد " كما أن توفير ملاذ آمن للدعوة يهيئ لها المناخ الملائم للعمل الإيجابي كان من الأسباب المهمة للهجرة " (بن حميد ١٤٢٥، ٢٥٥)

- **ثانيا : الأبعاد التربوية للهجرة النبوية** :

- إنّ حادثة الهجرة ، هي نقطة تحوّل في تاريخ البناء الإسلامي ، انبثق منها فوق الأرض الجديدة ــ يثرب ــ دولة ذات منهج ونظام وهدف ، والهجرة من الأحداث الفذة التي مهدت لتثبيت البناء الإسلامي ، وأفرزت دولة داخل إطار من القوة ، فالهجرة من الأحداث الإسلامية الكبرى التي يعتز بها كل مسلم أيّما اعتزاز وافتخار.
- إن من تأمل حادثة الهجرة ورأى دقة التخطيط فيها ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها ومن مقدمتها إلى ما جرى بعدها ، يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة الرسول كان قائما. وأن التخطيط جزء من السنة النبوية، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طولب به المسلم ، وأن الذين يميلون إلى العفوية بحجة أن التخطيط وإحكام الأمور ليسا من السنة وأمثال هؤلاء مخطئون ويجنون على الأمة. (الصلابي ، ٢٠٠٢، ٥١٩)

- والواقع أن هذه الهجرة (البدنية) لم تكن إلا أثرًا من آثار هجرة القلوب عما كان عليه القوم من عقائد فاسدة ، وشرائع باطلة ، وعقائد وتقاليد ، وتقاليد هدامة للإنسانية صنعت ما لا تصنعه المعاول القوية في تقويض البناء الشامخ العتيد.
- أخذ المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالأسباب الدنيوية المنطقية ، وفي الوقت ذاته توكل ـ في نفس الوقت ـ على الله ـ ولا تضادّ بينهما ـ وقد تعامل سلف هذه الأمة مع السنن الكونية مقتدين بسنة نبيهم ، فسادوا العالم ، وعندما ابتعد الخلق عن هذا النهج أصبحت الأمة اليوم في حال يُرثى لها.
- من الدروس التي نفقهها في حادث الهجرة أن صاحب المبدأ القويم الكريم لا يساوِم فيه ولا يحيد عنه ، بل هو يجاهد من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وهو يستهين بالشدائد والمصاعب ، ولو أدى ذلك إلى ترك البلد والوطن ، والأهل والسكن ، وهاهو ذا محمد ـ صلوات الله عليه ـ يترك مع صحبه ديارَهم وعقارَهم ، ومساكنَهم وأموالهم ، ويخرجون مغتربين في سبيل الله مجاهدين في الله ، فأعزَّ الله شأنَهم ، وكتب النصر لهم ، وزكى رسولُ الله شأنَ هذه الغربةِ حين قال : "بدأ الإسلام غريبًا ، وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء ".
- من التخطيط الناجح : استئجار دليل خبير بالطرق ليرافقهما ..(عبدالله بن أريقط) رغم أنه كان مشركا. (اللحام ، ١٤٢٣، ١٣٩) في ذلك لطيفةٌ تربويةٌ وهي أنه يجوز الاستفادةٍ من العالم ومن صاحب الخبرة مهما كانت ديانته بشرط أن يكون متعمقاً في صنعته .
- نلمس عقيدة الأخذ بالأسباب واضحة في حادثة الهجرة (يأمر علياً رضي الله عنه أن ينام في فراشه حتى يوهم محاصريه بأنه نائم ، وإعداد الراحلتين ، والخروج وقت الظهيرة ، والاختفاء في غار ثور ثلاثة أيام ؛ علما بأنه يقع في جبل إلى الجنوب من مكة ، وشرب اللبن عند أم معبد)
- من هذه الهجرة نلمس ، وجوب احترام أهل الاختصاص ولو كانوا غير مسلمين ؛ فصاحب الخبرة في الأمر هو من يفيدك الوصول إلى هدفك ، بينما قد يعجز المخلص لك عن مساعدتك. (اللحام ، ١٤٢٣، ١٤٩)
- أم معبد الخزاعية ، نموذج فريد للمرأة العربية الكريمة في الصحراء ، فهي قوية الشخصية تجلس في خيمتها كزعيمة لتطعم وتسقي الناس المحتاجين .
- البدء بالأساسيات المهمة لقيام الدولة الإسلامية ؛ فأول عمل قام به الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وصوله إلى المدينة هو بناء المسجد النبوي ثم المؤخاة بين المهاجرين والأنصار ، ثم أوصى بإنشاء سوق اقتصادية للمسلمين لمنافسة الاسواق التجارية لليهود ، كما أوصى بمنع الاتجار مع مشركي قريش وإعلان المقاطعة الاقتصادية معهم .

- أصبحت المدينة تحت قيادة الرسول عليه الصلاة والسلام جامعة مفتوحة ؛ يتربى ويتعلم فيها جيل جديد من الناس ، ألقيت عليهم مسؤولية مساعدة النبي عليه الصلاة والسلام في تأسيس أول دولة إسلامية على وجه الارض. (الحامدي ، ١٣٧،٢٠٠٦)

- **عوامل نجاح الهجرة**:

يوجد العديد من العوامل التي ساعدت علي نجاح الهجرة من أهمها وضوح الهدف ، المعرفة ، اختيار الوقت المناسب ، ولعامل التوقيت أهمية متنامية في عملية التخطيط ، القدرة على مواجهة الظروف المتغيرة ، إخلاص القائمين على التنفيذ ، التهيئة والإعداد النفسي ، عناية الله ، التي هي الأساس وفوق كل شيء.

وتلك المعالم المهمة لا غنًي للمربي الفذ عنها ، خصوصا وضوح الهدف واختيار الوقت والتخطيط فلا تربية صحيحة ناجحة بدون تلك المعالم .

- **مظاهر نجاح الهجرة**:

خسرت قريش موازين القوى التي توارثتها على مدى قرون وزال عنها سلطانها، لم تعد قريش حاجزا في وجه الدعوة الإسلامية ، إذ أسقطت الهجرة هيبتها من نفوس المستضعفين الخائفين ..(عبدالعزيز ،١٤٣٠، ٤)

- **ثالثاً : المدينة وحكمة الاختيار** :

لا شك أن لله عز وجل حكمة في كل ما يقدر من تقدير وما يختار من قضاء وقد تكون هذه الحكمة واضحة جلية للبشر ، وقد تكون مخفية وسرًا من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله. وقد اختار سبحانه وتعالى المدينة النبوية لتكون مهجرًا للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبيئة لهذه الرسالة العظيمة التي هي خاتمة الرسالات؛ وعند التأمل في حكمة هذا الاختيار يُتَوصَل إلى بعض الحكم وقد يكون منها:

- موقعها الاستراتيجي من الناحية الاقتصادية فهي داخل الجزيرة العربية ، بالقرب من مكة ، على طريق القوافل . (عفانة ، ١٤٢٥، ٩٢)
- إنها امتازت بتحصن طبيعي حربي ، لا تزاحمها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة ، فكانت حرة الوبرة ، من الناحية الغربية ، وحرة واقم من الناحية الشرقية ، وكانت المنطقة الشمالية هي المنطقة الوحيدة المكشوفة وهي التي حفر فيها النبي عليه الصلاة والسلام الخندق ، أما الجهات الأخرى فهي محاطة بأشجار ونخيل وزروع كثيفة لا يستطيع الغزاة المرور من خلالها. (الصلابي ، ٤٩٢،٢٠٠٢)
- إن أهل المدينة من الأوس والخزرج أصحاب نخوة وإباء وفروسية وقوة وشكيمة ألفوا الحرية ، ولم يخضعوا لأحد ، ولم يدفعوا إلى قبيلة أو حكومة إتاوة أو جباية. (الصلابي ، ٢٠٠٢، ٤٩٢)

- لقد كان في حياة العرب الاجتماعية حساب كبير يحسب لها ؛ فهناك تواصل اجتماعي كبير بين عوائل من أهل مكة وأهل يثرب ومن بينهم الرسول عليه الصلاة والسلام فأخواله كانوا من أهل المدينة .

- **رابعا** : **تحديات سياسية** : (**مواقف اليهود والمنافقين السلبية ضد الدعوة الإسلامية**)

بعد الإعداد المنظم الذي قام به النبي عليه الصلاة والسلام لتربية أصحابه وبناء الجماعات المسلمة واللبنة الأولى ، على أسس عقدية وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى في المرحلة المكية . حان موعد إعلان قيام الدولة التي تحمي هذه الدعوة وتخطط لها وتنشرها.

فقد ربى النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه على تزكية أرواحهم ، وأرشدهم إلى الطريقة التي تساعدهم علي نشر ثقافة الخير والنور في المجتمع ، كما بين لهم أساليب حق المقاومة وطرقها وكيفية ثقافة هذه المقاومة ، كما دربهم على كيفية التعامل مع هذا المجتمع الظالم الذي أصبح يقاوم الحق ويسعى بشتى الطرق الشريرة والأساليب الخاطئة من أجل إطفاء النور ؛ { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ } التوبة٣٢

- **اساليب المنافقين المتبعة ضد الدعوة** :

المنافقين هم أهل المدينة من غير المسلمين ، ولم يكن في مكة منافقون ؛ لأن طبيعة العرب الخلص تأبى النفاق ، فإما إيمانًا صادقا ، وإما كفرًا ظاهرًا ، فقد كان يُسكنُ العرب فيها اليهودَ ، وهم قوم مخادعون منافقون بطبيعتهم ، وعنهم أخذ العرب بالمدينة الذين لم يسلموا هذا الخلق المرذول. (أبو شهبة ، ١٤٢٤،٤٢)

ويقول منير غضبان " لم يكن للمنافقين وجود في العهد المكي ؛ لأنه عهد ابتلاء وفتنة وتمحيص " (غضبان ، ١٤١٥، ٥٩٩)

ولقد اتبع المنافقون عدة اساليب لصد الدعوة في فتوتها ووأدها في مهدها ؛ لخصها الغضبان في بعض الاساليب التالية :

- المحافظة على المظاهر الإسلامية ؛ فقد كانوا يحافظون علي الصلاة والإنفاق وكانوا يشاركون المسلمين مشاركة ظاهرة من الحضور للمسجد ، وسماع الاحاديث.
- الاستهزاء والسخرية بآيات الله وبرسوله وبالمؤمنين ؛ {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } التوبة٦٥
- التثبيط عن الجهاد {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } التوبة ٨١

- اتخاذ مسجدٍ ضرارٍ {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } التوبة ١٠٧
- محاولة إثارة القلاقل والفتن بين المسلمين ؛ ومن ذلك ما حصل بين الأنصار والمهاجرين عندما استنصر كل بقومه . {لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ } التوبة ٤٨
- يتجسسون الأخبار وينقلونها إلى الأعداء .

- **تعامل الرسول مع المنافقين** :
- إحسان الظن بهم وأخذهم على ظاهرهم .
- التكتم على أسرارهم واعتبارها من الأسرار المهمة في قيام الدولة ؛ وقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام لها أمين سر وهو (حذيفة ابن اليمان).
- إن النبي عليه الصلاة والسلام استخدم خلق الصبر والتحمل وعدم المصادمة مع المنافقين ، ولم يسعَ للانتقام منهم لنفسه ، فعندما جاءه عبدالله بن عبدالله بن أبيٍ يستأذنه لقتل ابيه قال له النبي (بر أباك).
- الولاء لله ولرسوله وللعقيدة الصافية ؛ ففي قصة وقوف عبدالله بن عبدالله بن أبيٍ مع ابيه عندما وصل المدينة وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله . في هذه القصة بيان عزة الإيمان والصدق والتضحية ، وأن الكافر ذليل ، والمنافق ذليل وكيف أن العزة لله جميعا (فريد ٢٧٨،٤٢٤)
- كما يتضح لنا استخدام النبي لأسلوب فقه الأولويات والموازنات ففي قصة منع النبي لعمر بن الخطاب من قتل عبدالله بن أبيٍ بيان أن المشروع هو دفع المفسدة الكبري بالمفسدة الصغري ؛ فادعاء أن محمداً يقتل أصحابه ممن يظهر الإسلام لا شك مفسدة عظيمة ، لذلك تحمل النبي عليه الصلاة والسلام دسائس المنافقين وغدراتهم وهي مفسدة . فيجب على المربي والداعية إلى الاسلام أن يعمل بفقه الموازنات ، وأن يكون مطلعا على أولويات الأمور فيقدم بعضها على بعض ، ويدرأ بعضها ببعض ؛ فهذه من الوسائل الناجعة في معالجة المشاكل في المجتمعات .
- استخدام الحرب الإعلامية ؛ لإحداث الهزيمة النفسية ، وكشف المخططات " لقد كانت آيات سورة براءة التي نزلت في المنافقين ـ قرابة مائة آية ـ هي أعنف حرب إعلامية عليهم كشفت كل مخططاتهم ، وعرتهم تعرية كاملة في المجتمع الاسلامي ، واستطاعت هذه الحملة الناجحة أن تهزم معسكر النفاق وتعيد الكثيرين إلى الصف الإسلامي الخالص ." (غضبان ، ١٤٢٤، ٦٢٠)

- **مواقف اليهود السلبية من الدعوة** :

لقد قامت الحجج القاطعة والبراهين الساطعة لليهود على صدق رسالةٍ الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ولكن ذلك لم يزدهم إلا عناداً وعداوة

واستكبارًا ، وحقدًا وحنقًا وحمقًا وحسدًا على الرسول والذين آمنوا معه . فهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ! {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} (البقرة :١٤٦)

" لقد شعر اليهود بخطورة هذا الدين على مصالحهم ، وعلى عقيدتهم المنحرفة المزيفة ، القائمة على الاستعلاء واحتقار الناس عدا الجنس اليهودي ، إن هذا الدين يناي بعقيدة التوحيد ، وهم يقولون عزيز ابن الله ، ينادي بالمساواة بين الجنس البشري ، وهم يقولون نحن شعب الله المختار ؛ لذا هم لم يلتزموا ببنود الوثيقة وشرعوا في التشكيك في نبوة الرسول ورسالته ، وأكثروا الأسئلة لإحراجه عليه الصلاة والسلام وخدعوا المؤمنين ودلسوا عليهم وغير ذلك من الاعمال " (الصلابي ٢٠٠٢،٦٣٣)

ومن أساليبهم في ذلك :

- محاولة اليهود لصدع الجبهة الداخلية : وهذا يعتبر موقفاً سياسياً من اليهود ومن وسائلهم الخبيثة في حرب الاسلام ، محاولاتهم المستمرة لتمزيق الصف المسلم وتخريبه ؛ بتقطيع اواصر المحبة بين المسلمين ، وذلك لإشعال الفتن الداخلية والشعارات الجاهلية والنعرات القبلية ؛ ومن ذلك تذكير الاوس والخزرج بيوم بعاث ؛ وما كان فيه من انتصار الاوس على الخزرج .
- التهجم على الذات الإلهية. { وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا } (المائدة:٦٤)
- سوء أدبهم مع الرسول والنيل من الرسل الكرام والقرآن الكريم ؛ فلقد كان اليهود يسيئون الأدب مع الرسول عليه الصلاة والسلام في حضرته وأثناء غيابه ؛ إذ يلمزونه ، ويحيونه بتحية فيها أذى مما يدل على سوء أخلاقهم.
- دعم حزب المنافقين وتآمرهم معهم .
- بث الإشاعات والشماتة بالنبي والمسلمين .
- كتمانهم العلم وتحريفهم للحقيقة مثل قصتهم مع عبد الله بن سلام.
- محاولة قتل النبي والغدر به والتخطيط لاغتياله .
- استخدام الموقف العسكري بمحاربة المسلمين .

- **مقارنة بين هاتين المدرستين (اسلوب نبوي رباني ، وأسلوب يهودي شيطاني) :**

لاشك أنه لا مقارنة بين قوى الحق وقوى الباطل {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} الإسراء٨١. فالنبي عليه الصلاة والسلام يدعوا إلى الخير والنور ، والمشركون يدعون إلى الشر والظلام {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } البقرة ٢٥٧

ومع وضوح ذلك وأخذه بعين الاعتبار نلحظ الفرق بين الأسلوبين :

- نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يستخدم أسلوب الرأفة واللين ، واليهود يستخدمون المكر والخديعة.
- الرسول عليه الصلاة والسلام ، يستخدم أسلوب التخطيط والنظرة المستقبلية ، والمنافقون يستخدمون الأسلوب العشوائي المتهور ، وسرعة الانتقام
- تظهر الحرية في الاتباع في منهجية النبي عليه الصلاة والسلام ، ويظهر كبت الحرية لدى اليهود ؛ وذلك يتضح جليًا في الاستهزاء بمن يترك دينهم ويتبع دين محمد عليه الصلاة والسلام .
- الدخول عن قناعة وفكر وحرية في الدين الاسلامي ، أما مبدأ اليهود فهو ما أريكم إلا ما أرى .

- **المحور الثاني** : **معالم النظام الأساسي للحكم** :
- **أولاً** : **الدستور الإسلامي** (**الوثيقة التاريخية**) :
- **المراد بالوثيقة** :

هي ما يعرف بالصحيفة أو"ما أسماه الكتاب المحدثون بالدستور أو الوثيقة " (كولن، ١٩٩٧، ٤٦٥) : " وهي كتابٌ أوردته المصادر التاريخية ، واستهدف هذا الكتاب أو هذه الصحيفة توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة ، وتحديد الحقوق والواجبات ، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب والصحيفة وأطلقت الأبحاث الحديثة عليها لفظة الدستور" (الصلابي ،١٤٢٤، ٦١٤)

- **مدى صحة الوثيقة** :

لقد أحال كثير من المؤرخين المعاصرين صحة الوثيقة إلى كتاب أكرم ضياء العمري "السيرة النبوية الصحيحة" ، وبعد الرجوع إلى هذا الكتاب تبين أنه قد قام بتحكيم مقاييس أهل الحديث فيها ليبان الصحة من عدمها . كما أنه ذكر أقوالاً كثيرة للقدامى والمعاصرين ثم ذكر ما نصه " إن نصوصًا من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة وبعضها أوردها البخاري ومسلم ، فهذه النصوص هي أحاديث صحيحة ، وقد احتج بها الفقهاء وبنوا عليه بعض أحكامهم - إلى أن قال - وإذا كانت الوثيقة بمجموعها لا تصلح للاحتجاج بها في أحكام الشريعة سوى ما ورد منها في كتب الحديث الصحيحة ، فإنها تصلح أساسا للدراسة التاريخية التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية خاصة أن الوثيقة وردت من طرق عديدة تتضافر في إكسابها القوة" (العمري ، ٢٧٥،١٤١٥)

- **لمحة سريعة حول بنودها** :

قال غضبان "إنه دستور الدولة الإسلامية الجديدة ، وقد حدد المعالم الآتية :

- في الباب الأول : حقوق المسلمين وواجباتهم في الدولة المسلمة.

- في الباب الثاني : حقوق غير المسلمين وواجباتهم في الدولة المسلمة .
- في الباب الثالث : أحكام عامة لجميع المواطنين . (غضبان ١٤١٥، ٣٧٩)

في هذه الوثيقة نظم الرسول عليه الصلاة والسلام الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة من المسلمين والمشركين واليهود . نظم الحياة الاقتصادية ؛ فالفقير يجد معاونة من الغني في معيشته وفك ديونه ، وتحمل فدائه ودينه ونظم الحياة الاجتماعية ؛ فالجار له حرمة من جاره ، وسكان المدينة آمنون فيها من القتل والاغتيال والغدر ، ولكل دينه الذي هو عليه ، والمجرم ينال عقابه على جرمه دون أن يحول دون تنفيذ العقاب عليه حائل ، وليس هناك ما يفرق بين الصفوف من دين أو أغراض أخرى.

" أما من الناحية العسكرية فقد نصت الوثيقة على قيادة محمد عليه الصلاة والسلام لسكان المدينة كافة من المسلمين والمشركين واليهود ؛ فإليه يرجع الأمر كله ، وله أن يحكم في كل اختلاف يقع بين السكان . كما نصت الوثيقة على تعاون أهل المدينة في رد كل اعتداء يقع عليها من الخارج " (عفانة ، ١٤٢٥ ، ٩١)

- **ثانياً :القراءة التربوية للوثيقة التاريخية** :

- **تحديد مفهوم الأمة** :

تضمنت الصحيفة مبادئ عامة ، درجت دساتير الدول الحديثة على الأخذ بها . وفي طليعة هذه المبادئ تحديد مفهوم الأمة ، فالأمة في الصحيفة تضم المسلمين جميعًا مهاجريهم وأنصارهم ومن تبعهم ، ممن لحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس ، وهذا أمر جديد في الحياة السياسية في جزيرة العرب ؛ إذ نقل الرسول قومه من شعار القبلية والتبعية لها إلى شعار الأمة ، فلقد قالت الصحيفة في بندها الأول (إنهم أمة واحدة من دون الناس).

- **المرجعية العليا لله والرسول** :

جعلت الصحيفة الفصل في كل الأمور بالمدينة ، يعود إلى الله ورسوله فقد نصت على مرجع فض الخلاف في الفقرة (٢٣)، وقد جاء فيها (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله ومحمد) "والمغزى من ذلك واضح وهو تأكيد سلطة عليا دينية تهيمن على المدينة وتفصل في الخلافات ؛ منعا لقيام اضطرابات في الداخل من جراء تعدد السلطان ، وفي نفس الوقت تأكيد ضمني برئاسة الرسول على الدولة ، فقد حددت الصحيفة مصدر السلطات الثلاثة ، التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية " (الصلابي، ١٤٢٤، ٦٢٢) .

- **إقليم الدولة** :

لقد جاء في الصحيفة (أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة) مادة (٤٠). وأصل التحريم أن لا يقطع شجرها ، ولا يقتل طيرها ؛ فإذا كان هذا هو الحكم في الشجر والطير فما بالك في الأموال والأنفس ؟ فهذه الصحيفة

حددت معالم الدولة : أمة واحدة ، اقليم هو المدينة ، وسلطة حاكمة يرجع إليها وتحكم بما أنزل الله .

" إن المدينة كانت بداية إقليم الدولة الإسلامية ونقطة الانطلاق ، ومركز الدائرة التي كان الإقليم يتسع منها حتى يضع حداً للقلاقل والاضطرابات ، ويسوده السلم والأمن للعام كافة" (المرجع السابق)

- **الحريات وحقوق الانسان** :

لقد نصت الصحيفة على أن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات بأنواعها ." أنذرت الصحيفة بإنزال الوعيد ، وإهلاك من يخالف هذا المبدأ ، أو يكسر هذه القاعدة ، وقد نصت على تحقيق العدالة بين الناس وعلى تحقيق مبدأ المساواة "

لقد اسقطت هذه الصحيفة الاعتبارات الطبقية ، والعرفية ، والقبلية ، والعنصرية والقومية والوطنية والإقليمية وغير ذلك من الشعارات الماحقة لمبدأ المساواة الإنسانية .

فالملاحظ أن هذه الوثيقة قد اشتملت على أتم ما قد تحتاجه الدولة من مقومات الدستورية والإدارية وعلاقة الافراد بالدولة . وما توافق الناس على تسميته اليوم بحقوق الإنسان ؛ فقد سبقهم الاسلام إلى هذا التنظيم .

- **المحور الثالث** : **مضامين التربية العسكرية في العهد النبوي المدني** :
- **أولاً** : **مبادئ اساسية للتربية العسكرية** :

اتبع الرسول صلي الله عليه وسلم مبادئ أساسية في التعاملات العسكرية منطلقا من سنة التدافع ، والتي تظهر جلية في الفترة المدنية مع حركة السرايا والبعوث والغزوات التي خاضها النبي عليه الصلاة والسلام ضد المشركين وهذه السنة متعلقة تعلقا وطيدا بالتمكين لهذا الدين قال تعالى { وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} البقرة ٢٥١

- مبدأ التدرج في تشريع المواجهة العسكرية : مرت بثلاث مراحل وهي :
  - ✓ الحظر والمنع من المواجهة العسكرية الحربية وذلك عندما كانوا في مكة حيث كان النبي يقول "اصبروا فإني لم أوامر بالقتال ".
  - ✓ الإذن به من غير إيجاب ولا إلزام . {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} الحج ٣٩
  - ✓ وجوب قتال من قاتل المسلمين من الكفار ؛ وهذا فرض على المسلمين . { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } التوبة ٣٦

فهذا التدرج في حكم القتال ، كان يقتضيه وضع الدولة الإسلامية الناشئة وحالة الجيش الإسلامي الذي كان يأخذ في التكوين من حيث العدد والعدة والتدريب وما إلى ذلك .

ومع نزول الإذن بالقتال شرع رسول الله في تدريب أصحابه على فنون القتال والحروب ، واشترك معهم في التمارين والمناورات والمعارك .(الصلابي ، ١٤٢٤،٦٥٦)

- إقامة صلاة الجماعة عمود الدين في جبهة القتال ، والكل يعلم لما لهذا من تأثير نفسي فهي تنشر روح الاستخفاف بالأعداء وروح الثقة والاطمئنان لدي المؤمنين ."أما الاعداء الذين يراقبون المسلمين عن بعد فهم يرون عجبًا ؛ يرون المسلمين ينتقلون من صف الصلاة إلى صف الحراسة ومن صف الحراسة إلى صف الصلاة؛ إذن النبي عليه الصلاة والسلام ـ بأمر ربه ـ يخطط للقتال والدفاع ولا يشغله ذلك عن الصلاة .(كولن ١٩٩٧، ٢٢)
- استخدام أسلوب التكتم وعدم البوح بالأسرار ، يقول كولن " قال هتلر وهو يصف سلوكه العسكري " لقد كنت أول من اكتشف التكتم في الأمور " غير أن الرسول هو أول من وضع مبدأ التكتم ، ومهما قيل عن التكتم في الحروب فالرسول عليه الصلاة والسلام ، هو الذي علمه ربه هذا الأمر ، ثم تعلمت منه الإنسانية هذا المبدأ قبل أربعة عشر قرنا " (المرجع السابق)

شبكة الاستخبارات ، لم تكن للتجسس بل لنقل الاخبار عن الجيوش الغازية وإعطاء معلومات كافية عن العدو؛ فقد جعل مكان ونقاط يوصل بعضها بعض المعلومات وكل نقطة توصلها للتي تليها .

" من خلال دراستنا للغزوات والسرايا النبوية يتضح لنا قوة المخابرات النبوية التي يعتمد عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام في كثير من قراراته التخطيطية والتنفيذية ، وقد أولى عليه الصلاة والسلام ذلك المبدأ عناية فائقة فعن طريقه يتم جمع المعلومات التي على ضوئها يتخذ القرار مرورًا بالتخطيط الناجح " (ابو طالب ، ١٤٢١،٣٧٨)

- معرفة العدو من ناحية العدد والعدة .
- آداب الحرب للحرب آداب علمنا لها الرسول صلي الله عليه وسلم منها عدم قتل المرأة والصغير والكبير ومن تقطيع الأشجار وعبث بالممتلكات وغير ذلك. (غضبان ،٢٠٠٣، ٥٢٢)
- حكمة الاختيار في القيادة ووضع الرجل المناسب في الموقع المناسب .
- دور المرأة في المعركة والجهاد ؛ فلقد شاركت المرأة المسلمة مشاركة فعلية عملية في المعارك بالسيف والخروج ضمن صفوف المجاهدين ، وذكر ابوشهبة مجموعة من المقاتلات منهن : '' نسيبة بنت كعب المازنية الانصارية ، ومنهن أم سليط أم سليم وغيرهن ''ثم قال '' وإن الانسان ليندهش من هذه الشجاعة التي لا نكاد نجد لها مثالا في تاريخ الدنيا ، إن لهذه السيدة البطلة

لتاريخًا حافلاً في باب الجهاد في الاسلام وقد جاء في ترجمة المازنية : أنها شهدت أحدًا مع زوجها ، وشهدت كذلك بيعة الرضوان ، وقد أبلت بلاء حسنًا في حروب الردة ،(ابو شهبة ، ١٤٢٤، ٢٠٢)

فيجب أن نعي ما قامت به المرأة المسلمة في صدر الاسلام ، وأن نشيد بهذا الدور من خوضهن الحروب مع النبي عليه الصلاة والسلام في شجاعة وجلد مع أنهن قد يتعرضن للسبي ، وهن من كريمات النساء العريقات نسبا وخلقا. ولا نخفي هذا الدور أو نتغافل عنه من أجل بعض الاتجاهات الفكرية المتعصبة ؛ فإهمال المرأة المسلمة وتهميشها هو خط جاهلي منحرف يعود بجذوره إلى الفكر الجاهلي ، ويجعلها تعيش على هامش الاحداث.

- **ثانيا :الأساليب النبوية في التعامل مع الحروب** :

- اسلوب التوجيه المعنوي :
  - ✓ تزكية ارواح المقاتلين وربطهم بعلو الهمة.
  - ✓ كان يسعى إلى رفع معنويات المقاتلين ، يمنحهم أملا يقينا بالنصر أو الجنة .
  - ✓ الدعاء ورفع اليدين والابتهال إلى الله جل جلاله بالنصر والتمكين .
- الاسلوب العملي : فقد سعى النبي عليه الصلاة والسلام إلى الاعتماد على كل طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء ، رجالاً ونساءً وصبيانًا وشبابًا وشيوخًا ، تمرسًا على كل مهارات في القتال طعنا بالرمح وضربًا بالسيف ورميًا بالنبل ، ومناورة على ظهور الخيل (الصلابي ،١٤٢٤، ٦٦٨)
- استعمال مبدأ الثواب والعقاب الذي يحقق التربية الصالحة. وذلك يظهر جليًا في مسألة توزيع الغنائم ، وما حدث من النبي عليه الصلاة والسلام من لوم للصحابة في مخالفة أمره في شأن الحروب ؛ كما وقع في قصة أسامة بن زيد في قتل المشرك الذي نطق الشهادة ، وغيرها من المواقف. تربويًا : لابد من العمل بمبدأ تقدير الجهود الطيبة ، والأخلاق الرفيعة ، والاستقامة ، والتفاني في العمل ، وينبغي أن يقال للمحسن : أحسنت ، وأن يشجع على عمله ، وأن يكافأ على ذلك ، فإن هذا الأسلوب فيه تقوية وحث على الاستمرار في الطريق الصحيح وفيه ردع للمخالفين بطريق غير مباشر. والحوافز وسيلة من وسائل التربية الفعالة ليس فقط في مجال أداء العمل بل وحتى في الأخلاق والسلوك.
- بعض النتائج التي تحققت على يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا المجال.
  - ✓ بناء مجتمع إسلامي جديد في المدينة المنورة على أسس الإسلام وأخلاقياته على الرغم من التمزق الذي كان يحيا فيه مجتمع المدينة قبل وصول المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

- ✓ توسيع رقعة المجتمع الإسلامي لكي تشمل شبه الجزيرة العربية بمساحة تصل إلى مليون ميل مربع ، وهي مساحة تعجز وسائل القتال الحديثة عن تحقيق مثلها في نفس الفترة الزمنية ، مع مراعاة أن جميع الأطراف المعادية التي واجهها الجيش المسلم كانت تتمتع بالتفوق البشري وكثرة المعدات ، إضافة إلى الخبرة القتالية ودراسة طبيعة الأرض.
- ✓ بناء جيش مسلم قوي قادر على حماية المجتمع الإسلامي ، وتوفير الأمن له.
- ✓ وجود الثقة الكاملة بين القيادة وأتباعها.
- ✓ قدرة القيادة على التعرف على إمكانية الأتباع ، وأن تستطيع الاستفادة من كل إمكاناتهم العقلية والجسمية أثناء الحركة .
- ✓ قدرة القيادة على حل المشاكل الطارئة بأقل قدر ممكن من الجهد.
- ✓ قدرة هذه القيادة على الوصول إلى النصر والاستفادة منه .
- ✓ قدرة هذه القيادة أن تُحكِمَ أمر بناء دولتها إحكاماً يجعلها قادرة على الصمود والنمو على المدى البعيد.

وما عرف التاريخ إنسانًا كمل في هذه الجوانب كلها إلى أعلى درجات الكمال غير محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع ملاحظة أن كمالاته هنا جانب من جوانب كمالاته المتعددة التي لا يحيط بها غير خالقها (خطاب ،١٤٢٢، ٢)

- **المحور الرابع** : **طبيعة العملية التعليمية في العهد المدني** :
- **أولا** : **المبادئ التعليمية الاساسية في العهد المدني** :

هناك العديد من المبادئ التعليمية في العهد المدني ومن أهمها ما يلي (الصلابي ،١٤٢٤، ٦٠٦ ـ ٧٢٤):

- ◄◄ أواصر العقيدة هي أساس الارتباط .
- ◄◄ الحب في الله والمؤاخاة هي أساس بنية المجتمع المدني.
- ◄◄ ترسيخ القيم الانسانية والمبادئ المثالية.
- ◄◄ تذويب الفوارق الاقليمية والقبلية .
- ◄◄ الشورى.
- ◄◄ الجهاد.
- ◄◄ معالجة الأزمة الاقتصادية وذلك بالاعتماد على الله ثم على النفس في الرزق وعدم الاعتماد على الغير ، وذلك بتنظيم الامور المالية ، والسهولة واليسر والمسامحة في البيع والشراء ، والنهي عن الغش وبعض البيوع المحرمة ، ووجوب الابتعاد عن الأيمان الكاذبة.
- ◄◄ وجوب المحافظة على التشريعات مثل فريضة الصيام والزكاة وغيرها من التشريعات.
- ◄◄ مبدأ العدل والمساواة وذلك نلحظه واضحًا عندما نقرأ الوثيقة.

- **ثانيا : ميادين التربية الإسلامية في العهد المدني :**

قال تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا } (المائدة ٣)

لم يلتحق النبي بالرفيق الأعلى إلا وقد أكمل الدين وأرسى دعائمه ، وزكى نفوس صحبه وأتباعه ونظم لهم أحكام المعاملات والعبادات ؛ فقد تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ؛ تكامل عجيب في كل ميدان من ميادين الحياة .

- **تكامل ميدان العقيدة :**

إن ميدان العقيدة يعتبر أصلًا وأساسًا لجميع الميادين من جهة ، ومن جهة ثانية هو الاتجاه التربوي الأول عند المتعلمين ؛ حيث إن الاعمال بالنيات " (الحربي ، ١٤١٩، ٩٥)

لقد لاحظنا دور العقيدة في العهد المدني ؛ وذلك في التآلف بين القلوب والأرواح بين الانصار والمهاجرين ، وكذلك دورها في إزالة العداوات والضغائن بين الاوس والخزرج " وهو دور لا يمكن لغير العقيدة الصحيحة أن تقوم به " (الصلابي ، ١٤٢٤، ٥٣١)

لقد أكتمل ميدان العقيدة حتى تناول جميع جوانب الحياة ؛ فقد أعطت العقيدة مفهومًا واضحًا عن علاقة الانسان بالكون والحياة ؛ بل وأضحت هي اساس كل شي فهي اساس الارتباط في المجتمع المدني.

- **تكامل ميدان التزكية (تعديل السلوك):**

{لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } آل عمران١٦٤.

التزكية في التربية تهتم بتطهير النفس والعقل والجسم من كل ما يضر الإنسان ، وتجعل ذلك في تكامل ضمن إطار منهج تربوي نظري وعملي ، ويؤدي هذا المنهج إلى تكامل الإيمان والعلم . (الحربي ،٩٨)

إن ميدان التزكية قد وصل غاية كماله في صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ؛ فقد تربوا على ذلك عمليًا من حبيبهم عليه الصلاة والسلام . والسيرة غنية بالأمثلة الدالة على تزكية نفوسهم " لقد وصلت التربية في صدر الاسلام بالناس إلى درجات في النفس أعلى من الاطمئنان النفسي الذي تتلهف إليه الكثير من أنواع التربية " (المرجع السابق).

- **تكامل ميدان الأعداد الفكري :**

يركز هذا الميدان على تزويد المتعلم بالمهارات الفكرية والعملية ، التي تمكنه من إعمال العقل والتدبر ؛ بل والاستنباط والاستنتاج وقد اكتمل هذا الميدان

في العهد المدني ؛ فقد جاءت الآيات العظام بضرورة إشغال العقل وإعماله بالتدبر في الحياة وفي الكون وفي النفس ؛ {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} الذاريات٢١. ومن ذلك إعطاء الحرية في الاجتهاد ، وطرح الرأي من المشاورة واحترام وجهة نظر الاشخاص ، وذلك بتعليم آداب الحوار والمناقشة إلى غير ذلك .

- **تكامل ميدان الإعداد الوظيفي** :

لقد تكامل هذا الميدان في العهد المدني ، حيث ارتبط العلم بالعمل ، وارتبط النظري بالعملي عن طريق الممارسة العملية ، والاقتداء في ذلك بالمعلم الأول عليه الصلاة والسلام . وقد اصبح كل فرد من الصحابة يحمل همًّا ويسعى إلى توصيله ، ويستخدم في ذلك عدة وسائل وأساليب مناسبة ؛ فكل منهم يرى أنه على ثغر وأنه مسئول كما قال عليه الصلاة والسلام (كلكم راعٍ وكل مسئول عن رعيته)

- **ثالثاً : عناصر المنهاج التربوي** :

- **مفهوم المنهج** :

يقول النحلاوي "هو مجموعة من الخطط والأهداف القريبة والأساليب التربوية ، وخلاصة من المواد والمعلومات والمسائل والمشكلات ، التي يجب أن نؤثر بها في عقل الناشئ ووجدانه وسلوكه ونشاطه ، لنبلغهُ تحقيق الأهداف الكبرى : الفكرية والاعتقادية والاقتصادية والسياسية والتشريعية ، التي رسمتها الأمة لأبنائها ولمستقبلها ، أو ورثتها عن حضارتها ودينها ، تحقيقاً تدريجيًا يناسب مستوى كل مرحلة من العمر الزمني والعقلي والثقافي وكل بيئة من البيئات " (النحلاوي ، ١٣٩٩،١٧٤)

فالمنهج الذي سار عليه الرسول في تربية اصحابه وأتباعه هو منهج القرآن الكريم ؛ إذ هو التربية الشاملة المتكاملة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق.

- **أهداف التربية في العهد المدني** :

إن التربية في العهد المدني سعت الي تحقيق العديد من الأهداف ومن بينها ما يلي:

- "استمرار غرس العقيدة وتقويتها في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ؛ ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ، وذلك بالملازمة للرسول عليه الصلاة والسلام في حربه وسلمه ؛ فتعلم الصحابة من الرسول بانتظام التربية معه وسماع قوله ومشاهدة فعله ." (الحربي ، ١٤١٩، ١١٧)
- " تكوين الإنسان المؤمن الصالح ، والمستحق للخلافة في الأرض ، صاحب الشخصية المتميزة بالإيمان القوى ."(الحربي ، ١٤١٩ ، ٦٣)
- تربية الأمة من خلال تكوين التكامل والترابط والإخاء بين المسلمين .

- التركيز في هذه الفترة على التربية الجماعية ، مع تطهير البيئة الداخلية من الفرق المخالفة للإسلام ولا سيما المنافقين ، وعلاجهم بالوعد والوعيد والتأثير النفسي بالحكم والأمثال والقدوة الحسنة.
- غرس روح الانتماء للأمة الإسلامية ، وتكوين الدولة المستقلة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا بمنهج تربوي.

- **محتوى التربية ومضمونها في هذا العهد** :

- توضيح علاقة المسلم مع غيره وأحكام الجهاد .
- علاقة الحاكم بالمحكوم .
- الاهتمام بالمؤسسات التربوية.
- الاهتمام بتكوين الاسرة المسلمة.
- البناء الاعتقادي الراسخ ، وعمارة الحياة بشريعة الله عز وجل.
- أحكام التعامل والمعاملات مع المسلمين فيما بينهم ومع غيرهم من اليهود والمنافقين.
- البناء الأخلاقي للحياة ، للتأثير في الغير.

- **الأنشطة والوسائل المتبعة في هذا العهد** :

- الدعوة إلى الإسلام ونشر الدين في أرجاء المعمورة .
- قيام المسجد بدوره .
- الكتابات ومخاطبة الملوك والمجاورين .
- استثمار الوقت ، ليلا ونهارا فليس هناك وقت محدد للتربية والتحرك الجماعي.
- الاستفادة من المواقف وتسخيرها لصالح الدعوة.
- الاستفادة من تجمعات الناس والمواسم ، وكذلك المواجهات العسكرية .

- **المؤسسات التربوية** :

- المسجد : إن دور المسجد في الواقع جزء متكامل مع أدوار المؤسسات الأخرى في المجتمع ، فتنطلق منه لتمارس أنشطتها من خلاله مغزولة ومتداخلة في النسيج الذي يُكونُ حياة المجتمع.

للمسجد أهميته الكبرى ، ومنزلته العظيمة في المجتمع المسلم وقد نوّه القرآن الكريم بالمسجد ومكانته ، والمثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارته ، فقال ﷻ {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } التوبة١٨

لقد كانت الخطوة الأولى ، بعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم واستقراره ، وفي اليوم الأول الذي نزل فيه هو بناء المسجد النبوي ، وهو عنوان هذه الأمة وهو يمثل رمزها وانتصارها ، وكان قيام المسجد النبوي وإعلان التوحيد في المدينة هو إعلان قيام دولة الإسلام (غضبان ، ١٤١٥، ٣٥٦)

قال الكاتب أحمد فريد كان المسجد النبوي هو الجامعة التي تخرج منها الابطال الذين فتحوا قلوب العباد والبلاد بدعوة الإسلام ، فلم تكن وظيفة المسجد مجرد مكان للصلوات الخمس فحسب ؛ ولكنه كان المدرسة النبوية ، ومنار العلم ، وكان المسجد هو البوتقة التي انصهرت فيها قلوب الصحابة ، وذاب فيها ما كان في قلوبهم من عصبيات وتكبر وتمرد (فريد ، ١٤٢٤،١٦٦)

من إسهامات المسجد في عصر صدر الإسلام :

- ✓ لقد أنشئ المسجد إضافة لكونه متعبدًا لصلاة المؤمنين وتقديسًا لربهم ليكون جامعة للعلوم والمعارف الكونية والعقلية ، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم ، ومعهدًا يؤمه طلاب العلم من كل صوب .
- ✓ ولقد أنشئ المسجد وفيه للغريب مأوى ، ولابن السبيل مستقرٌ لا تكدره مِنّهُ أحد .
- ✓ أنشئ المسجد ليكون قلعة لاجتماع المجاهدين إذا استنفروا ؛ تعقد فيه ألوية الجهاد والدعوة إلى الله.
- ✓ أنشئ المسجد ليجد فيه المجتمع المسلم الجديد ركنًا في زواياه ؛ ليكون مشفى يستشفى فيه الجرحى كتائب الجهاد ، ليتمكن النبي من عيادتهم ، والنظر في أحوالهم ، والاستطباب ، ومداواتهم في غير مشقة ولا نصب .
- ✓ أنشي المسجد ليكون مركزا لبريد الاسلام ؛ منه تصدر الاخبار ومنه تصدر الرسائل ، وفيه تلتقي الأنباء السياسية سلمًا وحربًا .

" فالمسجد النبوي بدأ بتأسيسه وبنائه الرسول عليه الصلاة والسلام أول ما بدأ من عمل ، في مستقره ودار هجرته في مطلع مقدمه ؛ ليكون نموذجًا يحتذى به في بساطة المظهر ، وعمق المخبر ، ليحقق به اعظم الأهداف وأعمها ، بأقل النفقات وأيسر المشقات " (الصلابي ، ٢٠٠٢، ٥٧٨)

- ◄◄ من المؤسسات التربوية في العهد المدني : حجرات النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وما يحدث فيها من علم وتعليم وتعلم وإرشاد.
- ◄◄ منازل الصحابة ودور الأنصار " إذ أصبح المسكن الواحد يضم المهاجر والأنصاري والمهاجرة والأنصارية ، يتقاسمون المال والمكان والطعام والمسئولية الإسلامية ،، .
- ◄◄ السوق وما يتعلق به من أحكام ، والتفكير في حل الازمات الاقتصادية والشئون المالية.
- ◄◄ المعسكرات الحربية.

- **الاساليب المستخدمة في التعليم** :

◄◄ الاعتدال وعدم الملل واختيار الوقت المناسب. قال بن مسعود (كان النبي يتخولنا بالموعظة)(البخاري ، ١٤١٥، رقم ٦٨)

- إلقاء المعاني الغريبة المثيرة للاهتمام والداعية إلى الاستفسار والسؤال .
- استخدام الوسائل التوضيحية ، كان النبي يستخدم ما يسمى اليوم بالوسائل التعليمية ومن ذلك:
  - ✓ التعبير بحركة اليد ؛ كتشبيك الاصابع.
  - ✓ التعبير بالرسم ، فكان يخط الخط على الارض ؛ ثم يأخذ في شرح مفردات ذلك التخطيط.
  - ✓ التعليم العملي بفعل الشيء أمام الناس ، كما فعل عندما صعد المنبر فصلى حيث يراه الناس أجمعون .
  - ✓ عدم التصريح والاكتفاء بالتعريض فيما يذم .
  - ✓ تشجيع المحسن والثناء عليه والإشفاق على المخطئ .

- **آثار التربية الإسلامية على المراحل التالية من التاريخ الإسلامي** :

- إن الهجرة أهم حدث في تاريخ الدعوة الاسلامية ؛ إذ بالهجرة تكوّن الكيان السياسي للأمة الإسلامية لنشر الإسلام والدفاع عن حرماته. ولأهميتها كان التأريخ بالهجرة ولم يكن بغيرها من الاحداث المهمة كالميلاد والبعثة أو وقعة بدر أو ما شابهها . '' ولم يؤرخ المسلمون بتأريخ غيرهم حفاظاً على استقلالية الأمة وتميّزها '' (فريد ، ١٤٢٤، ١٦٢)
- إنها "معلَم للأمة " ؛ فحين تبقى الأمة حائرة مترددة تلتفت الأمة إليها وتنهل من معينها .
- إنها "مادة للاجتماع " ''إن الواقع يشهد أنه لم يحدث اجتماع كلمة المسلمين في بقاع الأرض على تربية من التربيات ، كما جماعتها على تلك التربية في هذا العهد ''(العودة ، ١٤١٦، ٢٧)
- إنها " مورد للباحثين والمخططين " ''فالباحثون في التربية والاجتماع ، والسياسة ، والاقتصاد ، ونحوها من العلوم ، اعترفوا بعد جهد كبير ومشوار طويل في دراسة النظريات واستيعاب الأطروحات بكونها منهلا عذبًا يستقون منه فيجدون بغيتهم ، ومورداً زلالا يروي ظمأهم ، بل إن العسكريين وهم يخططون لمعارك اليوم لا يجدون استغناءً عن تجربة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية فضلاً عن أهل الإدارة والتخطيط .

- **الخاتمة** :

إن التربية في صدر الإسلام كانت نوراً أضاء للناس طريق الحياة ؛ فقد رأينا أن التربية في العهد المدني قد نجحت نجاحًا باهرًا في تحويل عوام الناس إلى علماء وحكماء مربين ، وذلك في فترة وجيزة قصيرة ، فيجب علينا الاستمرار في دراسة مثل هذا التاريخ والاستفادة منه وتطبيق ذلك في حياتنا العملية واستخلاص الفوائد والدروس التربوية التي تشارك في بناء الأمة .

- **النتائج والتوصيات** :

- لما كانت الدولة النبوية هي الأساس والأصل والبنية التحتية ، لما بعدها من العصور ، فيمكن أن يكون عصرها مجالاً لدراسات واسعة لا حد لها لاستخلاص المضامين والأساليب التربوية النبوية ، والوسائل الناجحة ؛ لبناء الدولة الإسلامية الناجحة .
- (الكتاب والسنة) مصدريّ العلوم ، ومرجعية جميع الدراسات والبحوث في جميع العصور ؛ لذا يجب تكثيف الدراسات فيهما ، وأن تتعدى دراسة النص من منطوقه إلى مضمونه ومن ظاهره إلى باطنه ، ومن ثم توظيف الاستدلال به في خدمة إصلاح الفرد والمجتمع خصوصا في عصرنا الحاضر.
- على المربي المسلم الاستفادة من دراسة عصر صدر الإسلام ؛ ويكون ذلك بما يلي:
  - ✓ دراسة هذا العصر ومعرفة أحداثة ووقائعه ، ولا بد أن يكون لدي المربي ثقافة كاملة بجميع تحولاته .
  - ✓ استشعار واجبه نحو هذا العصر خصوصًا واجبه نحو القرآن الكريم والسنة المطهرة والصحابة الكرام ، والفطرة الإنسانية.
  - ✓ معرفة كيفية الاستفادة من هذا التاريخ العظيم وتوظيفه في خدمة العملية التربوية.
  - ✓ الحذر من بعض الروايات المغلوطة والمدسوسة والتأكد من صحة ذلك .
  - ✓ ربط الواقع المعاصر وربط النشء الحالي بذلك العصر المجيد .
- يوصي الباحث بضرورة تدريس العهد النبوي في مؤسسات التعليم النظامية ، وخصوصًا في الجامعات بمسمى مادة ـ التربية في العهد النبوي ـ فهذا المسمى يربطنا بينابيع التربية الصافية الأصيلة التي تمثل النموذج التربوي المثالي ، فتربية الرسول هي القدوة الحسنة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (الأحزاب ٢١)

- **المراجع** :

- القرآن الكريم .
- ابو شهبة ، محمد بن محمد : (١٤٢٤)، السيرة النبوية ، دار القلم ، دمشق.
- أبو طالب ،حسين علي : (١٤٢١)، دراسات في السيرة ، مكتبة الشرق الاسلامي ، جدة.
- البخاري ، محمد بن اسماعيل : (١٤٢٥) ، صحيح البخاري ، مكتبة الثقافة ، القاهرة .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : (١٤٢٣) ، التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الحامد ، محمد الهاشمي : (٢٠٠٦) ، القرية العالمية ، دار السلام ، مصر .
- الحربي ، حامد بن سالم : (١٤١٩) ، التربية في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة .
- العودة ، سليمان بن حمد : (١٤١٦) ، قضايا ومباحث في السيرة ، دار المسلم ، الرياض.

- الصلابي ، علي بن محمد : (٢٠٠٢) ، السيرة النبوية ، دار القلم ، مصر.
- المبارك فوري ، صفي الرحمن : (١٤١٥) ، الرحيق المختوم ، دار بن كثير ، دمشق.
- ابن حميد ، صالح بن عبدالله : (١٤٢٥) ، نضرة النعيم ، دار الوسيلة ، جدة .
- النحلاوي ، عبدالرحمن : (١٣٩٩) ، أصول التربية ، دار الفكر ، دمشق .
- اللحام ، حنان : (١٤٢٣) ، التغير الاجتماعي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.
- غضبان ، منير محمد : (١٤١٥) ، فقه السيرة النبوية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
- عفانة ، زهير محمد : (١٤٢٥) ، دروس وعبر في سيرة خير البشر ، دار النفائس ، عمان.
- عبدالعزيز ، جمعة أمين : (١٤٣٠) ، دروس الهجرة وخطتها ، موقع الهجرة.
- فريد ، أحمد : (١٤٢٤) ، وقفات تربوية ، دار طيبة ، الرياض.
- كولن ، محمد فتح الله : (١٩٩٧) ، النور الخالد ، دار النيل ، القاهرة .

****